الإصلاح الإجتماعي في أشعار بروين إعتصامي وعبد المنعم الفرطوسي (دراسة مقارنة)

الدكتور بهروز قربان زاده (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة مازندران ـ إيران
b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir
علياء عبود علوان
طالبة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة مازندارن ـ إيران
Aaggmmnnzzrr22@gmail.com

Social change in the poems of Barueen Itesami and Abdul Monaeem Al-Fartosie (comparative study)

Dr. Bahrouz Qurban Zadah (responsible writer)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Mazandaran University , Iran
Aliia Aboud Alwan
Master's Student , Department of Arabic Language and Literature , Mazandaran University , Iran

الملخص:-

يطلق الادب المقارن على العلم الذي يدرس العلاقات والتشبهات الموجودة بين آداب الشعوب. توجد علاقات وثيقة بين الادبين الفارسي والعربي طول تاريخهما فهذان الادبان في العصر الحديث تشابها كثيرا بفعل تشابه التطورات الادبية و السياسية والاجتماعية الطارئة عليهما و اتجاهات شعرائهما ومن ضمن ابرز قواسمها المشتركة اهتمامهما بالادب الاصلاحي. من ابرز شعراء المجال الاصلاحي في العهد المعاصر بروين اعتصامي في ايران و عبدالمنعم الفرطوسي في العراق وقد تشابه شعرهما الاصلاحي نظرا لمشاربهما الاسلامية واتجاههما الفكري المشترك وتشابه الاوضاع السياسية والاجتماعية التي مرّ بها البلدان والشاعران.

تسعى المقالة هذه من خلال المنهج الوصفي التحليلي وبعد دراسة متأنية في دواوين الشاعرين وتحليلها تحليلا فنيا موضوعيا ان تقدم ابرز القضايا المشتركة بين الشاعرين. يستخلص من نتائج البحث ان الشاعرين كليهما اهتمّا بتناول قضايا اجتماعية خلقية من مثل النهي عن التكبر والغرور، و الاحسان و المعروف، و التقوى والنهي عن الهوي، و الصبر و الثبات، و العفة والحجاب، و القناعة والنهي عن الحرص، العدالة و الانصاف، و مساعدة الفقراء والمعدمين والتعليم و التربية. وقد اختلف الشاعران في نقط قليلة سنذكرها في تحليلها لمحاور المقالة.

الكلمات المفتاحية: الادب المقارن، المضامين الاجتماعية، بروين اعتصامي، عبدالمنعم الفرطوسي.

Abstract:-

Comparative literature is the science that studies the relations and connections that happen between the conducts of those .There are close relationships between the Persian and Arab writers along their past, these literatures in the modern period are very similar outstanding to the similarity of the literary, political and social developments that have abounded on them and the trends of their poets, among the most projecting of which is their interest in reform literature. One of the most prominent poets in the reform field in the contemporary period, In Iran and Abdel Moneim Al-Fartosi in Iraq, their reform poetry was similar due to their Islamic drinking, their creative approach to the buyer and the similar political and social situations experienced by the two countries and poets.

This article seeks through the descriptive analytical approach and after careful consideration in the poets' books and analyzes them objectively technically to present the most prominent judges purchased by the poets. The results of the research conclude that the two poets were interested in dealing with social and moral justices such as the end of arrogance and vanity, charity and well-known, the healing and the end of identity, patience and stability, chastity and veil, conviction and end of care, justice and fairness, and helping the poor and the destitute, education and education. The two poets differed in a few points that we would mention in their analysis of the topics of the article.

key words: Comparative Literature, Social Guarantors, Brouin Siti, Abdul Moneim Al-Farousi.

المقدمـة:

الأدب المقارن هو علم يدرس العلاقات الخارجية بين الامم ويتحدث عن التاثير والتاثر أو التشابه بين آداب العالم (غنيمي، ١٩٨٧: ١٨) وهو غالبا ما يتناول علاقات الاداب بعضها ببعض ويخوض في كيفية انتقال ادب ما في اداب الامم وهذا الانتقال قد يبرز على شكل انتقال مفردات أو مواضيع أو صور أو حتى قوالب ادبية..(ندا، ١٩٩١: ٢٦) ما يهمّ النقاد في الادب المقارن هو كيفية تجلي ادب ما في الاداب الأخرى (بهبوديان، ١٣٨٧: ٤٩).

للادب المقارن اهداف ومزايا عديدة من ابرزها احداث طريقة خاصة تمكن الباحثين من معرفة وفرز الادب الاصيل من الادب الاجنبي (ندا، ١٩٩١: ٦٦) كما ان من اهدافه ايضا تلقيح الادب الوطني ورفع مستواه من خلال استثمار نقاط القوة والجمالية في الاداب الأخرى كما انه يمكن الاديب من الاطلاع على آداب العالم الأخرى وبذلك تخف حدة العصبية ويعرف مستوي ادبه الفني والجمالي. (ندا، ١٩٩١: ٦٧)

كذلك من اهداف الادب المقارن تعريف الادب الوطني للاخرين فضلا عن ذلك فالادب المقارن يشكل جسرا لتواصل الاقوام وبذلك يمهد آلية لتعاملها البناء وتفاهمها الايجابي مما يفضي إلى تعزيز السلام و المودة بين الشعوب.

نظرا لم ذكرنا فان الادب المقارن عامل احياء وتنمية للثقافة الوطنية. وهو يصل الادب القومية بالادب العالمي وبذلك يمهد الارضة لنشر الثقافة و الافكار الوطنية في شتي ارجاء العالم. وان مهمة هذا الادب هو شرح خطوط تواصل العلاقات الادبية وبثّ طاقات في الادب الوطني من خلال التعرف على الاداب الأخرى وبذلك تتوطد صداقات الامم وتتعزز مبادي الاخوة. (غنيمي، ١٩٨٧: ٤٤)

ابرز سمات شعر الفرطوسي[١] هو مضمونها الاصلاحي التهذيبي؛ سواء كان مضمونها خلقي أو اجتماعي كما هو حال بروين اعتصامي[٢] فهي تكافح من خلال شعرها الاجتماعي كل عاهات المجتمع الايراني كالفقر والجهل و الجور وتحثّ على التعليم والاحسان و التحرر. في واقع الامر فان شعر بروين مرآة تعكس كل سلبيات المجتمع وتصف علاجها بدقة (جواديان، ١٣٧٧: ١٦).

في هذه المقالة نسعي إلى دراسة ابرز المضامين الاجتماعية المشتركة لدي الشاعرين وبعد دراسة مستقيضة شافية في ديوان الشاعرين وجدنا انهما اشتركا في عدة مضامين رئيسة تتمثل في النهي عن التكبر والغرور، و الاحسان و الامر بالمعروف، والتقوى و النهي عن الهوي، و الصبر والثبات، والعفة والحجاب، و القناعة و النهي عن الحرص، و النهي عن الجور و الاجحاف، و مساعدة الفقراء والمعدمين وتعليم وتهيذب الاجيال.

خلفية البحث:

بعد التدقيق في الدراسات التي تناولت اشعار الشاعرين بروين اعتصامي و عبدالمنعم الفرطوسي نجد انها كثيرة جدا وقد اهتمّ كل منها بتناول احد الجوانب الشعرية لدي الشاعرين لكن لم نجد دراسة تناولت موازنة الشاعرين في شعرهما الاصلاحي لذا فان مقالتنا هذه تمتاز بجدّتها وحداثتها. فيما يلي نذكر ابرز المصادر التي تناولت الشاعرين:

- حق نجاتي، مرضيه(١٣٩٣) اخلاق مداري و دين محوري در اشعار عبدالمنعم فرطوسي، رسالة ماجستير في جامعة رازي كرمانشاه.
- خرم آبادي، على اصغر(١٣٩٠) بررسي و تحليل اشعار علويات در ديوان عبد المنعم فرطوسي، رسالة ماجستير في جامعة اراك.
- نظري، على، نگاهي به اسلوب شعري و مضامين مشترك شعري دو شاعره: پروين اعتصامي ونازك الملائكه في مجله علوم انساني، عام ١٣٨٨ الايراني.
- ذو الفقاري، ابو الفضل، نابرابريهاي جنسيتي و طبقاتي در انديشه پروين اعتصامي، مجله زن در فرهنگ و هنر، عام ١٣٩٠الايراني.
- لويمي، سهيلا، آموزههاي قرآني در آيينه شعر پروين اعتصامي، مجله زن و فرهنگ، جامعة ازاد فرع الاهواز، ١٣٨٩ الايراني.
- مجد الدين، اكبر، انعكاس نابرابري هاي اجتماعي در شعر پروين اعتصامي، معهد علوم انساني، ١٣٨٧ الايراني.

تحليل المضامين المشتركة لدي الشاعرين

مكافحة الجهل والحث على العلم:

العلم في اللغة يعني المعرفة ونقيضه الجهل ابن منظور، ١٤٠٩، ج٢، ١٥٢)، وقد اشاد الرسول بالعلم واصحابه كثيرا ومن اقواله المأثورة" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم الهندي، ١٩٨٩، ج١٠، ١٣٤) كما انه قال ايضا " طلب العلم ساعة أفضل من قيام الليل" (سيوطي، ١٩٨١، ج٢، ١٣٢).

بروين اعتصامي وعبدالمنعم الفرطوسي نظرا لمشربهما الديني وحاجة المجتمع إلى التعلم كثيرما اكدا على اهمية العلم. فالتعليم من ابرز قضايا التي تناولته الشاعرة الايرانية بروين كما نجد ذلك في قصيدة " زن در ايران" والتي تتحدث فيها عن الوضع الماساوي الذي تعيشه المرأة الايرانية وتأكد على ضرورة التعليم والتثقيف وتنوه إلى مساواة المرأة بالرجل.

به هيچ مبحث وديباچه اي قضا ننوشت براي مرد كمال وبراي زن نقصان **(اعتصامي ١٣٦٩: ٢)**

ان القضاء والقدر الرباني لم يحصر الكمال في الرجل والنقص بالمرأة بل ساوي بينهما.

كما ان الشاعرة توكد على طريق السعادة يتحق من خلال التعلم والتثقف:

چه زن چه مرد كسي شد بزرگ وكامروا كه داشت ميوه اي از باغ علم ودر دامان

(اعتصامي، ١٣٦٩، ٢١)

سواء الرجال والنساء لا ينال السعادة سوى الذين يحرزون فاكهة العلم.

كما ان الشاعرة تبين ان سبب تخلف المرأة في المجتمع الحديث هو جهلها وابتعادها عن فضيلة العلم والثقافة:

پستي نسوان ايران جمله از بي دانشي است مرد با زن برتري ورتبت از دانستن است

(اعتصامي ١٣٦٩، ٥)

بلغ العلم مبلغا ساميا في نظر الشاعرة حتى انها رات ان العلم والفنّ هو فضيلة الانسان الأولى و سر اختلافه عن الحيوان:

با دانش است فخر نه با ثروت وعقار تنها هنر تفاوت انسان وچارپاست

(اعتصامي ١٣٨٧، ٢٩)

الفخر بالعلم وليس بالثروة والاموال وان اختلاف الانسان عن الحيوان يتمثل في تعلمه وتفننه.

عكس الفرطوسي ايضا في شعره اهمية العلم وحث مجتمعه على الانتهال من معين العلم واجتثاث الجهل والتخلف:

ثقافة الجيل فرض أين عامله ... كيما يقوم ولو في بعض ما وجبا

ضلت عقول فلم تبصر هدى وطغا ... ريب فما وجدت من يذهب الريبا

وحكم الجهل في الأوضاع وانقلبت ... منا الأمور فساء الوضع منقلبا

وأين من يصلح الأوضاع أفسدها ... أنّ المربي لها لم يحسن الأدبا

(الفرطوسي،١٣٦٦: ١٧٢)

كما ان الشاعر في أبيات أخرى يتضجر من تخلف شعبه ويوكد على ضرورة التطور العلمي ومواكبة الأمم الحديثة:

الى متى نبقى على خمولنا ... يغري بنا الجهلُ ويلهينا اللعب

ونحن بين أمم راقية ... العلم كيانُها ودينها الأدب

وهل بدون العلم تُهدى أمة ... الى صوابها وتدرك الأرب

(الفرطوسي، ١٣٦٦،ج١، ٣٢٩)

كما نرى الشاعر خلافا للنظرة الدينة التقليدية يصر على قضية تعليم البنات ويوكد على ان نهوض المجتمع لا يتحقق الا من خلال نهضتها الثقافية:

أَفيقوا يا بني وطني عجالا ... فما يجدي الرقادُ النائمينا

ألَيس ثقافة الجنسين فرض ... ان تقوم به الرجال المصلحونا

(الفرطوسي، ١٩٦٦،ج١، ٢٢٩)

مكافحة الجور:

الجور احد الرذائل الخلقية التي تدمر المجتمعات الانسانية لانه تسلب الضعفاء حقوقهم لذا قد كثر في الاحاديث النهي عن الظلم وتحذير منه وتهديد صاحبه بالعقاب

الشديد. فالجور له تداعيات سلبية وخيمة وهذا ما تنبه له الشاعران حتى تناولاه كثيرا في شعرهما.

فبروين ترفض الاجحاف في شعرها ايا كان مصدره سواء كان سلطانا أو قويا أو غنيا أو قاضيا جائرا حتى بات مكافحة الجور ابرز سمات شعرها. (بابايي،١٣٦٨:٤٧) فقد خصصت العديد من قصائدها الشعرية لهذه العاهة المستشرية في المجتمع الايراني(دهباشي، ١٣٧٠،ص ٢٩٣) كما نجد ذلك في قصائد عدة مثل" فرياد حسرت، اشيان ويران، اندوه فقر، اي رنجبر، بام شكسته، بي پدر، پيك پيري، نهديست، توشه پژمردگي، تيره بخت، سرود خا ركن، شكايت پيرزن، طفل يتيم. فهذه الاشعار تغص بحديث الجور والشكوى من الاجحاف والتعاطف مع المستضعفين و المهضومين حتى غلب على شعرها الحزن والاسي وسلبها البهجة والسرور. (مجد الدين، ١٣٨٧: ٣٨٣)

عدل چه افتاد كه منسوخ شد رحمت وانصاف چرا كيمياست

(اعتصامي، ١٣٦٩: ١٨٣)

ماذا اصاب العدل حتى نسخه الاغنياء وماذا دهي الرأفة باتت مفقودة في حياتنا.

غلبت على شعر بروين عواطف الانسانية وسعت لحماية حقوق اليتامي والشيوخ والمضطهدين (يوسف، ١٣٨٣: ٤١٨). تقول الشاعرة في دعم حقوق العمال المسلوبة:

مردم انند كز حكم سياست اگاهند كارگر كارش غم است واضطراب اي رنجبر

(اعتصامي، ١٣٨٧، ١٦٣)

بات الناس يعرفون سياسة اقوياء البلد الجائرة التي تهضم العمال وتجعلهم ينغمسون في الاسي والقلق.

أما الفرطوسي فقد نافح عن حقوق الضعفاء وتكفل مهمة الدفاع عن الشرائح المضطهدة في العراق. فاينما حدث اجحاف نراه يقف بجانب المظلوم كما انه يتعاطف مع اليتامى والتعساء وينصح الاخرين باتباع العدالة وعدم التطاول على حقوق الاخرين:

وطالب الحق في غمار المنايا وتحمل في الحق كل عناء

(الفرطوسي، ١٩٧٨، ١٧٦)

ان ظلـــــم اللضـــــعيف افحـــــش ظلـم حـين يعـرو بـه مـن الاقويـاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨، ١٨٦)

كما انه في ابيات أخرى يوكد ان العدل مع الناس يفضي إلى اتساع نعمة الله على العادل في الدنيا وان سعادة الاخرة مرهونة باتباع لعدالة معهم:

انصـــف الله انصـــف النـــاس طـــرا منـــك في الحـــق دون اي عتـــداء

ومـــن الاهـــل والرعـــي ممـــن لـــك فيـــه هـــوي وحبـــل ولاء

وغـــير الانصـــاف تجحـــف ظلمـــا بحقـــوق البعـــاد دون ارعـــواء

فهـــو للظـــالمين يـــوم التنـــادي دون بـــاقي الـــورى مـــن الخصـــماء

(الفرطوسي،١٩٧٨: ١٤٨)

مكافحة الفقر ومساعدة المعوزين:

الفقر احد اكثر معضلات المجتمعات الانسانية انتشارا ونظرا لتداعياته المدمرة والفساد الذي يحدثه اهتمت به الاحاديث كثيرا حتى انها صرحت ان الفقر ارضية خصبة للفساد الاجتماعي ومن بينها حديث" كاد الفقر ان يكون كفرا" كما الكافي يروي ان الرسول قال " ربي اني الجا اليك من الكفر والفقر فساله سائل وهل هم يستويان فقال نعم". (كافي، ج٢: ٣٠٧).

نظرا لحساسية امر الفقر اهتمّ الشاعران كثيرا بهذا المحور حتى ان بروين خصصت جل شعرها لهذه المحور. فشعر بروين في واقع الامر تحذير للمجتمع ولاسيما الاغنياء من تضييع حق الفقراء واليتامي وهي تحث مجتمعها على مساعدة الضعفاء والانفاق على المعوزين

تـو نيكـي كـه بـه مسـكين وتهيدسـت كـه نيكـي خـود سـبب گـردد دعـا را

مشـو خـودبين كـه نيكـي بـا فقيـران نخسـيتن فـرض بودسـت اغنيـا را

احسن إلى الفقراء والمعوزين فان ذلك بمثابة الدعاء يحسن اوضاع المحسن.

ولا تغترّ فان الاحسان إلى المعوزين فرض واجب على الأغنياء.

الفرطوسي ايضا انشد العديد من الابيات والقصائد في وصف الفقر كما في قصيدة" قادة العلم" والتي حثّ فيها زعماء البلد واثرياءه بمساعدة المساكين و الانفاق على المعدمين:

يـا قـادةُ العلـم والاصـلاح مجـدكم والـدين مجـدٌ عظـيمٌ ثُـلَّ وأنثلمـا
هـذي الأزاهـير وهـي الغـرس بعـدكم وكنـتُم قبـلُ غرسـاً ناشـئاً فنمـا
تسـد بـالترب أفواهـا قـد التقطـت مسـامع الفضـل منـها الـدر منتظمـا
وترتـدي الخشـن البـالي وتلحـدها مـن البيـوت سـجون طبقـت ظلمـا

(الفرطوسي، ١٩٧٨، ٢٧٨)

كما يقول ايضا في ابيات أخرى بنفس المعنى:

تعطّـف يـا غـنيّ علـى الفقـير بمـا أُوتيـتَ مـن خـير كـثير
وجـد فيمـا تجـود بـه عليـه ولـو في قـرص قمـح أو شـعير
لقـد أفنـاه بـؤس لـيس يفـنى فأصـبح في عـداد ذوي القبـور
فخـذ بيديـه إسـعافاً لتُحيـي بقايـا ذلـك القلـب الكسـير
ولـو انصـفته لفـديت نفسـا لـه تفـديك بـالنفس الأخـير

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٧٢)

القناعة والنهي عن الحرص:

نظرا لكون الحرص من رذائل الاخلاق ومنكراتها فان القران حذر الانسان من الطمع والحرص وحثّه على القناعة اذ قال: "لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمومنين". كما ان الإمام علي عليه السلام قال في تحبيذ القناعة: " القناعةُ راسِ الغِني. (شهري، ٢٠٠٩: ص ٥٨٢).

قامت الشاعرة الايرانية بروين بفعل تاثرها بالنهج القراني بالنهي عن رذيلة الحرص وحث شعبها على القناعة في كثير من الابيات:

بس كه در مزرعه جان دانه آز افكنديم عاقبت رست به باغ دل ما خاري چند

(اعتصامي، ١٣٨٧: ٨٠)

من كثرما زرعنا الحرص في نفوسنا انبتت شوكا في بساتين نفوسنا.

همت كن وبه كاري از اين نيك تر گراي دكان آز تو را دكان نميشود

(اعتصامي، ١٣٨٧: ٨٨)

اسعى في طريق الخير واترك الحرص لانه لا يجديك نفعا

كما انها تشيد بخصلة القناعة في مواقف عديدة من شعرها:

ان كه با خوشه قناعت ميكرد چه غم از خرمن وخروار نداشت

(اعتصامي ،١٣٨٧: ٦٦)

من كان زاده القناعة فلا يغتمّ بمال الدينا وبذلك يرتاح من مآسيها.

كما ان الشاعر في احد ابياته تعكس حديث الرسول ص القائل " القناعة كنز لا ينفد" وتشبه هذه الخصلة بكنز قارون:

قناعت كن اگر در ارزوي گنج قاروني گداي خويش باش ار طلب ملك دهقاني

(اعتصامي،١٣٨٧: ١٣٦)

تحلّى بالقناعة ان كنت تبحث عن كنز قارون فكل ما تبحث عنه في نفسك.

الفرطوسي شانه شان بروين خصص قسطا كبيرا من اشعاره في تحبيذ خصلة القناعة ونهي عن الحرص باستمرار فهو يحذر في شعره ان خصلة الحرص تفضي إلى حب الدنيا والانغماس فيها وبذلك ينسي الانسان اخرته ويخسرها وهذا هو الخسران المبين:

واطاعوا الدنيا فكانوا عبيدا وهي رب لهم بغير ارعواء

واستدروا منها الرغائب حتى اغرقتهم في نعمة ورخاء

واصطفوا ما امامهم من متاع ونسوا ما يهولهم من وراء

(الفرطوسي، ١٩٧٨، ١٨٤)

العفاف:

العفة خصلة خلقية تعني التغلب على الشهوات. وقد عرفها راغب الاصفهاني بقوله": العفّة حصول حالة للنفس تمنعها عن غلبة الشهوة. تكررت هذه المفردة عدة مرات في القران مما يعكس اهميتها كما في قوله:" وَ أَن يسْتَعْفِفْنَ خَيرٌ لَّهُنَّ". كما ننوه ان لهذه الخصلة صلة

وثيقة بالحجاب لان الحجاب ثمرة العفاف.

عكست الشاعرة الايرانية موضوع العفاف كثيرا في شعرها حتى انها كانت توكد على ان تحرر النساء الايرانيات في العصر الحديث لا يتم من خلال الخلاعة ونبذ الحجاب بل في انطلاق من قيود الجهل والتخلف. (دهباشي، ١٣٧٠ ش ٤٢٦).

فهذه الشاعرة خلافا لركب الشعراء الايرانيين انذاك التزمت بالنهج الاسلامي وتحدثت عن فضائل العفة والاخلاق والعلم في جل شعرها(محمدي، ١٣٨٧ ش: ٧).

تصرح الشاعرة في بعض ابياتها ان الكماليات والخلاعة لا تمنح صاحبها العز والشرف بل تفضي به إلى الفساد والدمار:

بـــراي جســـم خريـــديم زيـــور پنـــدار نه رفعت است، فساد است اين رويه فساد

(اعتصامي، ١٣٦٩: ٦٦)

انهمكنا باقتناء كماليات الحياة في حال انها لا تمنحنا العز بل تجلب لنا الفساد.

لذا ترى بروين ان المرأة العزيزة التي تعرف مكانتها يجب ان تتجنب مظاهر التجمّل لان ذلك لا يمنحها الاحترام والتبجيل:

بانوســت كــه خــود را بــزرگ ميشــمرد بــه گوشــواره و طــوق و بــه پــاره مرجــان

(اعتصامي، ١٣٦٩: ١٦٧)

المرأة العزيزة لا ترى عزّها في القرط والزينة.

في حقيقة الامر فان بروين تصور المرأة على انها خزينة وان العفاف كنزها:

زن چو گنجور است وعفت گنج وحرص واز دزد واي اگر اگه ز ايين نگباني نبود

(اعتصامي، ١٣٦٩: ٢٤٩)

المرأة خزينة وان العفة كنزها وان الحرص والطمع يسلبها جماليتها.

الفرطوسي كذلك يوكد على ضرورة العفة والحجاب لدي النساء ويوكد على أن العفاف حصن يصون المرأة من خطر الفساد و الشهوات الجامحة. فهو ينصح نساء المسلمين بان تتزين بخلق العفاف وصيانة الحجاب الاسلامي:

ولتكـــفّ الابصـــار منـــهن صـــونا وحجابـــا لهـــن عـــن كـــل رائـــي

ولتشـــــدد حجـــــابهن احتفاظـــــا فهـــو ابقـــي لهـــن طـــول البقـــاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٩٠)

كما ينوه الفرطوسي في ابيات أخرى إلى نقطة هامة توكد ان الحجاب لا يقتصر على الظاهر بل على المسلمين ان يصونوا انفسهم من الداخل ويتحكموا بشهواتهم:

امنـــع الـــنفس عـــن دنيـــة فعـــل لـــك ســـاقت رغائـــب الاهـــواء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٨٥)

الصبر والثباب:

الصبر عبارة عن ثبات النفس وظمانينتها وقت الازمات والماسي بحيث لا يتضجر الانسان مما اصابه. (نراقي،١٤٢٢ق، ج٣: ٢٨١) وقد حثّ الاسلام على التحلي بالصبر كثيرا كما نجد ذلك في قوله تعالى" واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور".

ونظرا لكثرة الماسي التي حلت بالمجتمع الايراني والعراقي انذاك والفقر الشديد الذي يقاسيه الشعبان فقد اكد الشاعران على ضرورة الصبر كثيرا. فبروين تصرح ان الصبر والصمود امام الماسي من افضل دروس الدهر التي يجب تعلمها في الحياة:

از آن زمانـه بـه مـا ايسـتادگي آموخـت كـه تـا ز پـاي نيفتـيم تـا كـه پـا و سـري

(اعتصامي، ١٣٨٧: ٢٨٨)

علمنا الدهر ان نقف على ارجلنا ثابتين ولا نضعضع صامدين امام المآسي.

كما هو حال الفرطوسي ايضا اذ يرى ان الاستعجال في الاعمال يفضي إلى الفشل وعلي المرء ان يتريث ويصبر ويتأني حين الازمات:

ودع الاســـــتعجال في كـــــل أمـــــر عنـــــك قبـــــل الاوان دون ارعـــــواء

(الفرطوسي، ١٩٧٨، ١٧٠)

التقوى والنهي عن الهوى:

التقوى عبارة عن خصلة تصرف الانسان عن ارتكاب الذنب وتزيد من طاعته لربه

تعالى (دائرة المعارف قرآن كريم ج٨، ٤٤٦). وقد اكد القران الكريم على اهمية هذه الخصلة اذ يقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

ونظرا لسمو هذه الخصلة وتاكيد القران عليها فان الشاعرين افردا العديد من المقاطع الشعرية في تحبيذ التقوى ولو ان بروين قد اهتمّت بها اكثر من الفرطوسي. تقول الشاعرة في وصف المحتمع غير المتحلي بخصلة التقوى:

به جاي پردة تقوى كه عيب جان بپوشا ند زجسم آويختم اين پرد ه هاي پرنياني را

(اعتصامي، ١٣٨٧، ١٧٨)

بدل التحلي بخصلة التقوى التي تحمي الانسان من الموبقات نرى الناس اهتموا بالبستهم الفاتنة.

نرى بروين في اشعارها كثيرا ما تحذر من النفس الامارة وتحث الانسان على تقوى الله تعالى اذ ان النفس الامارة اذما استولت على المرء فانها تفضي به إلى الضلال لذا عليه ان يتشبث بالتقوى كي ينقذ نفسه من متاهات الذنوب:

نفس تو گمراه است وهمي ترسم گمره شوي، چو اوكند ارشادت

(اعتصامي، ١٣٨٧: ص٣٣)

النفس الامارة ضالة وانا اخشي من استيلائها عليك لانه تضك ايضا ان هيمنت عليك.

دست تقوا بگشا پاي هوي بربند تا ببنند كه از كرده پشيماني

(اعتصامي، ١٣٨٧: ٧٢)

اعتصم بالتقوى و قيد هواك لان عدا ذلك يفضي بك إلى الندم.

الشيخ الفرطوسي كحال الشاعرة بروين خصص عناية كبيرة بهذه الخصلة. فهو في بعض ابياته يوكد على ان سعادة الاخرة رهينة بالتقوى حتى انه يصرح ان هدف الرسالات والانبياء اجمعين هو تقوى الله تعالى:

ان تقـــــوى الالـــــه أفضـــــل　　زاد فتـــزود بـــه ليـــوم الجـــزاء
واعمـــر القلـــب بالـــذكر منـــه　　واعتصـــم ممســـكلا بحبـــل الرجـــاء
لا اري في الســـــباب اوثـــــق　　منـــه ســـببا عنـــد علقـــة الاوليـــاء
فـــارتج الله واخشـــه وتحـــرز　　منـــه في خـــير خشـــية وارتجـــاء

(الفرطوسي،١٩٧٨، ١٧٨)

كما انه في ابيات أخرى يحث اصدقاءه على التقوى ويحذرهم من مغبة اتباع الهوى:

انـــا اوصـــيكما ومـــن كـــان عنـــدي　　مـــن جميـــع الاصـــحاب والاقربـــاء
بمزيـــد التقـــوى لـــرب البرايـــا　　وهـــو ادنى وســـيلة للرجـــاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٩١)

الاحسان والمعروف:

الاحسان مفردة مشتقة من الحسن وهي تمتاز بدلالة اسمي من العدالة؛ اذ ان العدالة تعني ان يعطي الانسان حقوق الاخرين ويحتفظ بحقوقه لكن الاحسان ان يقدم للاخرين اكثر من حقوقهم ويفعل اكثر من واجباته. (الراغب، ج١: ١١٨)

وقد اشادت الايات القراينة بهذه الخصلة كثيرا اذ قال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: الآية ٩٠) كما ان الامام الصادق قال فيها: أوّل من يدخُلُ الجنّة أهل المعروفِ.

شكل الاحسان موضوعا بارزا في ديوان الشاعرين. فبروين كثيرما حثت الشعب الايراني على الاحسان و المعروف وصورت الاحسان على انه غذاء الارواح ودواء النفوس:

جـــز گـــرد نكـــويي مگـــرد هرگـــز　　نيكـي اسـت كـه پاينـده در جهـان اسـت

(اعتصامي، ١٣٨٧، ٤٠)

لا تبحث عن غير الاحسان والمعروف لان ما عداه لا يبقي اثره في العالم.

اهتم الفرطوسي ايضا بهذه الخصلة ونصح جمهوره العربي بان ينصف ويحسن إلى

الآخرين وأن يجعل الاحسان نصب عينيه:

واجعل النفس مثل ميزان عدل ... لسواها من الورى باستواء
فارض للناس باالذي ترتضيه ... لك ما بينهم بحد سواء
والهم احسن كما انت تهوي ... لك ان يحسنوا بغير انقضاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٨٠)

كما ان الشاعر يستحضر حديث الرسول ص في الاحسان إلى اليتامي والجيران بقوله:

واحفظوا كلكم وصية طه ... في جميع الجيران طول البقاء
فهو اوصي بالجار حتى ظننا ... سوف يعطي وراثة الاقرباء
واليتامى الله الله فيهم ... لا تغبوا افواههم في الغذاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٩١)

النهي عن التكبر والغرور:

الغررو عبارة عن حالة يشعر فيها الانسان انه اعظم من الاخرين وانه يمتاز بخصلة لا توجد في الاخرين مما يفضي به إلى التفاخر والتباهي. اقبح انواع الغرور هو التكبر على الله تعالى(چوبينه، ١٣٧٧، ٤٥٠). لذا فان الاسلام اعتبر الكبر من جذور الكفر حتى ان الكليني يروي من الامام الصادق ع انه قال" جذور الكفر ثلاثة:" الحرص والغرور و الحسد"(كليني، ١٣٩٠، ٢٠٥).

ترى بروين ان الغرور يقصي الانسان من ربه تعالى ويسلبه رحمته الواسعة لذا فعلي المرء ان يتجنب من هذه العاهة:

كرد ارزو پرستي وخودبيني ... بيگانه از خدا چو شدادت

(اعتصامي،١٣٨٧: ٣٣)

فان الغرور و التكبر يبعد الانسان عن ربه كما هو حال شداد الذي انفصل عن ربّه.

الفرطوسي ايضا يحذر من هذه المعضلة الخلقية و يرى ان الاعجاب بالنفس هو سر الغرور وينصح المسلمين بالابتعاد من هذه الخصلة المشينة لان الشيطان ينفذ من خلالها

ويحبط كل اعمال الانسان:

وتـــنح الاعجـــاب بـــالنفس هجـــرا ... وابتعـــد عنـــه وحـــب الثنـــاء

فهـــو امـــر تعطـــي لابلـــيس فيـــه ... فرصـــة القـــرب منـــك بعـــد التنـــائي

حســـنات الانســـان تمحـــق منـــه ... فيـــه عنـــد الاغـــراء بالكبريـــاء

(الفرطوسي، ١٩٧٨: ١٧٠)

نتائج البحث:

من ابرز شعراء المجال الاصلاحي في العهد الحديث بروين اعتصامي في ايران و عبدالمنعم الفرطوسي في العراق وقد تشابه شعرهما الاصلاحي نظرا لمشربهما الاسلامية واتجاههما الفكري المشترك وتشابه الاوضاع السياسية والاجتماعية التي مر بها الشاعران.

كلا الشاعرين اهتمّ بتناول قضايا اجتماعية خلقية من مثل النهي عن التكبر والغرور، والاحسان والمعروف، والتقوى والنهي عن الهوى، والصبر و الثبات، والعفة والحجاب، والقناعة والنهي عن الحرص، العدالة والانصاف، ومساعدة الفقراء والمعدمين والتعليم والتربية.

يتميز الشاعران في العصر الحديث انهما تنبها بدقة فائقة لدور الشعر الاصلاحي في صنع الانسان واصلاح المجتمع لذا سعيا بجد ومثابرة لاصلاح البني الخلقية في مجتمعهما الايراني والعربي من خلال التاكيد على الدين والثقافة الاسلامية في شعرهما الاصلاحي.

ابرز سمات ديوان الشاعرين هو مضمونها الاصلاحي التهذيبي. فالشاعران يكافحان من خلال شعرهما الاصلاحي كل عاهات المجتمعين الايراني والعراقي كالفقر والجهل و الجور ويحثان على التعليم والاحسان و التحرر. في واقع الامر فان شعرهما مرآة تعكس كل سلبيات المجتمع وتصف علاجها بدقة.

بروين اعتصامي وعبدالمنعم الفرطوسي نظرا لمشربهما الديني وحاجة المجتمع إلى التعلم كثيرما اكدا على اهمية العلم. فالتعليم من ابرز قضايا التي تناوله الشاعران في قصائدهما والتي تتحدث عن الوضع الماساوي الذي تعيشه نساء البلدين وتأكد على ضرورة التعليم والتثقيف وتنوه إلى مساواة المرأة بالرجل.

نظرا لحساسية امر الفقر اهتمّ الشاعران كثيرا بهذا المحور حتى ان بروين خصصت جل شعرها لهذه المحور. فشعرهما في واقع الامر تحذير للمجتمع ولاسيما الاغنياء من تضييع حق الفقراء واليتامي وهما يحثان مجتمعهما على مساعدة الضعفاء والانفاق على المعوزين.

اما فيما يتعلق بالنهي عن الجور فبروين ترفض الاجحاف في شعرها ايا كان مصدره سواء كان سلطانا أو قويا أو غنيا أو قاضيا جائرا حتى بات مكافحة الجور ابرز سمات شعرها وقد خصصت العديد من قصائدها الشعرية لهذه العاهة المستشرية في المجتمع الايراني. اما الفرطوسي فقد نافح عن حقوق الضعفاء وتكفل مهمة الدفاع عن الشرائح المضطهدة في العراق. فاينما حدث اجحاف نراه يقف بجانب المظلوم كما انه يتعاطف مع اليتامي والتعساء وينصح الاخرين باتباع العدالة وعدم التطاول على حقوق الاخرين.

الفرطوسي شانه شان بروين خصص قسطا كبيرا من اشعاره في تحبيذ خصلة القناعة ونهي عن الحرص باستمرار فهو يحذر في شعره ان خصلة الحرص تفضي إلى حب الدنيا والانغماس فيها وبذلك ينسي الانسان اخرته ويخسرها وهذا هو الخسران المبين.

عكست الشاعران موضوع العفاف كثيرا في شعرها حتى انهما كانا يوكدان على ان تحرر النساء في العصر الحديث لا يتم من خلال الخلاعة ونبذ الحجاب بل في انطلاق من قيود الجهل والتخلف حتى ان الشاعرة الايرانية خلافا لركب الشعراء الايرانيين انذاك التزمت بالنهج الاسلامي وتحدثت عن فضائل العفة والاخلاق والعلم في جل شعرها.

نظرا لكثرة الماسي التي حلت بالمجتمع الايراني والعراقي انذاك والفقر الشديد الذي يقاسيه الشعبان فقد اكد الشاعران على ضرورة الصبر كثيرا. فقصائدهم توكد على ان الصبر والصمود امام الماسي من افضل دروس الدهر التي يجب تعلمها في الحياة.

الشيخ الفرطوسي كحال الشاعرة بروين خصص عناية كبيرة بهذه الخصلة. فهو في بعض ابياته يوكد على ان سعادة الاخرة رهينة بالتقوى حتى انه يصرح ان هدف الرسالات والانبياء اجمعين هو تقوى الله تعالى.

ترى بروين ان الغرور يقصي الانسان من ربه تعالى ويسلبه رحمته الواسعة لذا فعلى المرء ان يتجنب من هذه العاهة كما ان الفرطوسي ايضا يحذر من هذه المعضلة الخلقية ويرى

ان الاعجاب بالنفس هو سر الغرور وينصح المسلمين بالابتعاد من هذه الخصلة المشينة لان الشيطان ينفذ من خلالها ويحبط كل اعمال الانسان.

هوامش البحث

(١) ولدت في مدينة تبريز عام ١٩٠٦موفتحت عينها على الحياة وقد فقدت والدتها وهي صغيرة، ونشأ اليتم معها ورافقها حتى اللحظات الأخيرة من حياتها، وكان أبوها يوسف خان الأنشياني الملقب باعتصام الملك (اعتصامي) قد انتقل بها إلى طهران فتعلمت الأدب إلى جانب تعلمها اللغة الفارسية في وقت مبكر، وفي هذه المدينة تلقت بروين دروس اللغة العربية وآدابها إلى جانب اللغة الفارسية والأدب الإيراني، فأحاطت علما ومعرفة بكبار الكتاب والأدباء وأعمالهم، وكان والدها يرفدها بآخر نتاجاته الأدبية التي يترجمها من اللغة العربية والفرنسية لبعض عمالقة الفكر والأدب، كما كان يشرف على مجلة أدبية اسمها (بهار) وقد نشرت بروين قصائدها في هذه المجلة فيما بعد .(فيضي، ١٣٨٣ ش: ٣١) دافعت بروين في شعرها عن المظلوم والفقير، وحاربت الظلم والقهر، وكانت بحق شاعرة متعددة الاهتمامات والأغراض الشعرية، وذلك من خلال قصائدها وموضوعاتها الشعرية، ويمكن القول ـ أخيرا ـ بأن بروين كانت رمزا للمرأة الحرة المثقفة الواعية، والجريئة القادرة على تجسيد معاناتها الفردية ومعاناة مجتمعها في شكل إبداعي جمالي متميز، جعل منها اسما لا معا في سماء الشعر والإنسانية ليس في إيران وحسب وإنما في العالم أجمع. (جواديان، ١٣٧٧: ١٦) في أواخر آذار/ مارس من سنة ١٩٤٢ م، أصيبت بروين بمرض الحصبة، وكانت لا تزال في الخامسة والثلاثين من عمرها، وتوفيت بعد اثني عشر يوماً، ودفنت في صحن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في المقبرة المخصصة لعائلتها بقم إلى جنب قبر والدها. (ترابي، ١٣٨٥ ش ٢٣٤).

(٢) ولد عبد المنعم بن حسين بن عيسى بن حسن الفرطوسي النجفي في قرية الرقاصة من أعمال ناحية العدل في المجر الكبير بمحافظة العمارة ونشأ في النجف سنة ١٣٣٥ هـ نشأة دينية علي يد الاساتذة كمحسن الطباطبائي الحكيم، عبد الهادي الشيرازي، أبو القاسم الخوئي(الكاتب، ١٣٨٢: ٣٥) اشتهر في الأوساط العلمية والأدبية في العراق وصار من كبار الشعراء النابغين ((سريع البديهة كثير الحفظ رقيق المعني حسن السكب والإيقاع)) و((شاعريته غلبت على علمه)) في الفقه الجعفري. ((كان يقول القصيدة الطويلة ارتجالا، ويعيد أبياتها عند القراءة، ولا ينسى منها بيتاً ولا يقدم ولا يؤخر.)) له ملحمة كبيرة في أصول الدين الخمسة وأحوال أهل البيت. وله شعر كثير نشرت في الصحف العراقية والعربية. كان من المؤسسين لجمعية الرابطة الأدبية في النجف في العقد الثالث من القرن العشرين، وعرف في الأوساط الثقافية بارتجال الشعر وقوة ملكته الأدبية. (الخاقاني، ١٩٥٤: ٧) تميز شعر الفرطوسي بالرصانة والمتانة والصياغة اللفظية وقوة المعنى وقد عده الشيخ محمد هادي الأميني من كبار الشعراء في عصر يعج بالشعراء الكبار

وفي مدينة زخرت أجواؤها بالشعر والأدب في أواخر حياته فقد بصره وبسبب الأحداث التي مر بها العراق في فترة الثمانينيات غادر النجف إلى الإمارات العربية وتوفي فيها سنة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٦م)، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيها(حق نجاتي، ١٣٩٣ : ص١).

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولا – المصادر العربية:

- ابن منظور؛ ١٤١٤، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة.
- الخاقاني، على، ١٩٥٤، شعراء الغري النجف، بيروت، مطبعة الحيديرية..
- الراغب اصفهاني، حسين بن محمد، ٢٠٠٧، المفردات في غريب القرآن.
- الفرطوسي، عبدالمنعم: ١٩٦٦ م، ديوان الفرطوسي، الطبعة الثانية، مطبعة الغري الحديثة، النجف.
- الفرطوسي، عبدالمنعم، ١٩٧٨م، ديوان الفرطوسي، نجف، مطبعة الغري الحديثة.
- غنيمي هلال، محمد، ١٩٨٧، الادب المقارن، بيروت، دار العودة.
- السيوطي، جلال الدين؛ ١٩٨١، الجامع الصغير، بيروت، دارالفكر، ط ١.
- الشهري، محمد،٢٠٠٩، ميزان الحكمه، قم، دار الحديث،
- الكاتب، علاء، ١٣٨٢، ادباء وشعراء معاصرون، اراك: دانشگاه ازاد.
- الكليني؛ اصول كافي، دارالكتب الاسلاميه، تهران، ١٣٨٥
- المتقي الهندي، ١٩٨٩م، كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال، بيروت، مؤسسه الرسالة،.
- النراقي، محمدمهدي، ١٤٢٢ق، جامع السعادات، بيروت، اعلمي.
- ندا، طه، ١٩٩١م، الادب المقارن، بيروت، دار النهضة العربية.

ثانيا – المصادر الفارسية:

- اعتصامي، پروني.١٣٨٧، ديوان اشعار با مقدمة ملك الشعراء بهار، تهران: ابان
- اعتصامي، پروين، ١٣٦٩، ديوان پروين اعتصامي،به كوشش احمد كريمي، تهران، يادگار
- اسلامي ندوشن، محمد على، ١٣٧٠، جام جهان بين، تهران، جامي.
- بهباني، سيمين، ١٣٧٠، پروين اعتصامي در يادنامه پروين، گرداوري دهباشي، تهران: دنياي مادر

- بهبوديان، شيرين، ١٣٨٧، جايگاه ادبيات تطبيقي در ادبيات فارسي، جيرفت، ادبيات تطبيق، ش٥
- ترابي، علي اكبر. ١٣٨٥ هـ.ش. جامعه شناسي ادبيات فارسي. چاپ پنجم. تهران: انتشارات فروزش
- پشمي، منير. ١٣٨٥، زن در اشعار پروين اعتصامي، كنگره ملي پروين اعتصامي.
- جواديان، مسعود، ١٣٧٧. پروين اختري تابناك در اسمان ادب ايران، رزونامه كيهان، ش١٤٢.
- داد، سيما (١٣٨٥). فرهنگ اصطلاحات ادبي؛ واژهنامه مفاهيم و اصطلاحات ادبي. تهران: مروارید.
- دهباشي، علي. ١٣٧٠، يادنامه پروين، تهران: دنياي مادر.
- دهخدا، علي اكبر،١٣٤١، لغت نامه دهخدا،تهران: انشتارات دانشگاه تهران.
- رستگار فسايي، منصور. (١٣٨٠). انواع شعر. شيراز: نويد شيراز.
- زرين كوب، عبدالحسين.١٣٧٠، پروين زني مردانه در قلمرو شعر، تهران، تهران: دنياي مادر
- فيضي، كريم. ١٣٨٣ ه.ش. راز پروين. چاپ اول. قم: انتشارات مطبوعات ديني.
- سياح، احمد، فرهنگ جامع، تهران، كتابفروشي اسلام، ١٣٣٠هـ.ش.
- شفيعي كدكني، محمد رضا، ١٣٧٢. انواع ادبي وشعر فارسي. رشد اموزش ادب فارسي، سال ٨، ش٣٢،
- شميسا، سيروس. ١٣٨٣. انواع دبي. تهران. فردوس.
- شريعتمداري، علي ١٣٦٥، جامعه وتعليم وتربيت، تهران: اميركبير.
- مجد الدين، اكبر١٣٨٧، انعكاس نابرابري هاي اجتماعي در اشعار پروين اعتصامي، مجله شناخت، بهار ١٣٨٧، ش٥٧ از ص٣٦٥ تا ٣٩٦.
- محمدي، فاطمه. ١٣٨٧. پروين اعتصامي شاعر فضيلت وانسانيت. فصلنامه بانوان شيعه. سال ٥. ش١٥.
- محسني، مرتضي، ١٣٨٨. تحليل شعر پروين اعتصامي بر اساس نظيره زيبا شناختي، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انساني، ش٢٥
- مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تهران، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، ١٣٦٠ش.
- ميرصادقي، ميمنت. (١٣٨٥). واژهنامه هنر شاعري. تهران: كتاب مهناز.
- يوسفي، غلامحسين، ١٣٨٣. چشمه روشن؛ چ١٠، تهران: علمي.